سيد واسها لانه ليس على ظهره شي من شده قوته فقصصت ذلك على بعض اوليا العصر فقال هو هذه
صوره حالك ثم قال والله اعلم انى لا اعلم احدا الان في مصر اكثر تحملا لهموم الناس منك فالله يعينك
ويدبرك عن التدبير انتهى واعلم يا اخي ان مقام تحمل هموم الناس ليس هو لكل الفقرا وانما هو لافراد
منهم ممن كمل ايمانه كما اشار اليه حديث الطبراني وغيره مرفوعا مثل المومنين في توادهم وتراحمهم
كمثل الجسد الواحد اذا مرض منه عضو تداعي له جميع الجسد بالحمى والسهر انتهى وقد كانت هذه الحالة
وظيفة سيدي علي الخواص ورثتها منه بعد موته كما ورثها كذلك عن سيدي ابراهيم المتبولي بعد
موته وقد قال لي في حال حياته ان طال عمرك فسوف تكون قطبا لهموم الناس فرعا تراد فلن عليك
حملات الناس حتى تصير تصيح من خلف سبعة ابواب وكان ذلك قبل ان اعمر الزاويه والبيت
محدودة الابواب التي انا داخلها الان فوجدتها سبعة كما قال الشيخ وكان من شانه رضي الله عنه
اذا نزل بالناس هم ان لا يتهنا باكل ولا شرب ولا نوم ولا يلبس ثوبا نظيفا ولا معرا ولا يدخل
حماما ولا يبني حايطا ولا يفصل ثوبا جديدا ولا يزال كذلك حتى يزول ذلك الهم عن المسلمين او يشغلوا
بهم غيره فيأخذه نفسا ويرجع الى حالته الاولى من ترك هذه الامور وهذا الامر قل من يفعله
الان من الفقرا المتمشيخين وغاية امر احدهم ان يتوجع لك باللسان فقط ويشتغل بكل حال جلوسك
عنده فاذا فارقته نسيك واكل وانبسط وضحك وربما يعوض عليه معترض فيقول التسليم لله تعالى
اولى فيقال تحمل هموم الناس لا ينافي التسليم لله تعالى فافهم وقد بلغ الناس في خلو القلب من بعضهم
بعضا الى حد لا يوصف صاحبه بعقل وذلك ان بعضهم جعل مثلهم كمثل شخص خرج من دبره
وصار مدلى فوقف عليه شخص وقال بالله عليك اعطني هذا المصران المتدلي لاطعمه لقطي
فمثل هذا يقضي العقل بانه ليس عنده ذرة من تحمل هم اخيه المسلم وهذا وان لم يصح وقوعه
فهو مثال لا تتصوره العقل على حال فالحمد لله الذي جعلني ممن يحمل المسلمين والحمد لله رب
العالمين ومما من الله تعالى به علي كراهيتي للجواب عن نفسي اذا تنقصني متنقص الا لمصلحة شرعية
ترجح على السكوت بل اقول لها جميع ما يقوله الناس فيك بعض صفاتك فاكون معهم على نفسي
وقد قال تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله بعد قوله تعالى وجزا سيئة سيئة مثلها فاول الاية
مداواة لضعيف الحال الذي لا يحتمل اذاية السوالية واخر الاية خاص بقوي الحال الذي
رضي بعلم الله تعالى فيه ولم يراع مقامه عند الخلق فافهم وقد قدمنا في المنن السابقة انما
انعم الله تعالى به علي عدم انتصاري لنفسي ولو بوكيلي او بتوجهي الى الله تعالى في ذلك الشخص الذي
اذاني وهو مخصوص بما اذا لم يترتب على الانتصار مصلحة اما اذا ترتب عليه مصلحة كخوف تزلزل
قلوب المريدين عن الاعتقاد فينا اذا سكتنا لظنهم ان ذلك الامر الذي نقصنا به العدو فينا
فيعدمون النفع بنا ومن ثم جواب احدنا عن نفسه اذا انتصر لها بالشرط السابق ان يقول انا
بحمد الله معافى من مثل ذلك الان ولا ادري ما يقع لي في المستقبل ولا ينبغي لاحدنا ان يتعرض
لتنقيص من تنقصه بوجه من الوجوه لا تعريضا ولا تصريحا للحديث ولا تخن من خانك فافهم ذلك
فان من قابل من سبه مثلا بمثل سبه فما انكر على البداة وقد فعل هو مثل فعله وكان بعضهم
يقول ان الله تعالى ما قال وجزا سيئة سيئة مثلها الا تنفيسا للضعفا كما مر انفا فترى
احدهم يستريح في نفسه اذا قابل المسي بمثل اساته واما الاقويا فرضوا بالعفو والاصلاح وان
يكون اجرهم على الله تعالى وقد قالوا قد فهمنا من الاية انه تعالى يرفع عنا الاحتمال لمن اسا علينا وعدم
مقابلته بمثله لئلا نكون من اهل السوء ولو بالاسم فقط فانه تعالى قال وجزا سيئة سيئة مثلها

فيما

فيما ابينه واكد بمثلها ليتنبه العارفون لما فهمناه من ان وقوع المسيله منهم متعذر جدا لانه
يشترط في المسيله ان لا تزيد سيئة المجازاة حرفا واحدا على السيئة الاصلية وان تكون حروفها
حروفها فتكون كالحكاية لكلام العدو وان يقع التاثير مثل التاثير وان يحضر اهل المجلسين فيكون
حاضروا سيئة البداة هم الحاضرون حال سيئة المجازاة بعينهم وان يكون المجازي اسم فاعل حكاية
المجازي اسم مفعول في المقام فان الاكابر من اهل الدنيا قد يتاثر احدهم بكلام قيل فيه اكثر مما
يتاثر الاصاغر لعلة ادمانهم على الاذى لمن ترعرع من يوذيهم خوفا منهم او رغبة في مالهم ولهكذا
الاصاغر فلما راي اهل الله تعالى امكان تعذر المثلية في سيئة المجازاة كما ذكرنا تركوا مقابلة احد
بسوء احتياطا وخافوا اذا جازوا احدا بسوء ان يكتبوا من اهل الشر من حيث ان الله تعالى
خلع على سيئة المجازاة اسم السيئة وان كانت غير سيئة عند غيرهم من الضعفا من حيث
ان الله تعالى اباحها لهم وكان اخي افضل الدين يفرح بمن ينقصه في المجالس ويقول هذا رسول الله ابدو
تعالى الي يقول في حالي حتى لا استحسن شيا من احوالي فاهلك ولا اشعر وكان يتكدر ممن يشكره
في المجالس ويقول انه رسول ابليس ارسله الي ليسد رحمي حتى يدخل على العجب باحوالي
انتهى والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي شكري لله تعالى اذا تنقصني احد من
الاعدا بما لم يقع مني في الخارج لانه تنقصني على كل حال بتحذيري من الوقوع فيه في المستقبل
وتقبيحه في عيني ومن كان مشهده الشكر على ما ذكرناه فلا يقع منه تكدر ممن اضاف اليه اعظم النقايص
وذلك لعلمه بعدم عصمته اولا ولرضاه بما يفعله ربه معه ثانيا ولعدم مراعاة الخلق ثالثا فما هو استبعد
ان يقع في اعظم ذنب يكون على وجه الارض فان طينة الخلق ما عدا الانبيا والملايكة واحده فجايز
ان يقع الولي فيما يقع فيه الفاسق واما قول الامام الشافعي رضي الله عنه من استغضب فلم يغضب
فهو حمار فلا ينافي ما قلناه لان صاحب هذا المقام لم يستغضب اذ لا يغضب الكامل الا لله والمعرض
عنا انما هو عدو الكامل من باب التنقيص عن الخير من يكره ذلك ومذكر غير سخط الله تعالى كما اشار
اليه حديث الغيبة في قوله صلى الله عليه وسلم ذكرك اخاك بما يكره اما لو نسب الى الكامل ما لم يكن
لاصاحبه فغضب فغضبه حينئذ انما هو للكذب المعرض خوفا على دينه وذلك غضب محمود غير
مذموم وعليه يحمل غضب بعض الاكابر ممن يغضب احدهم حينئذ مع التحمل وعدم المقابلة لانا لم
ننف الغضب منه وانما قلنا يتحمل ولا يقابل من ابغضه باغضابه كما اغضبه وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من شرط المومن الكامل ان يرى جميع الصفات الحسنة والقبيحة
كامنة فيه لكمون النخلة في النواة فان مدح الى الطرف الاقصى فلا يزداد علما بصفاته الحسنة
وان ذم الى الطرف الاقصى فلا يزداد علما بصفاته السيئة لشهوده ان جميع الصفات تشترك
وتعرب فيه وكلما مدحه الناس به او نقصوه به مايشهده هو من نفسه انتهى وقد رايت في المنام
لوحا نزل من السما من ياقوت احمر مكتوب فيه بالاخضر ما نصه حكم طينة الخلق ما عدا الانبيا
والملايكة حكم الطينة التي عجنت من سائر الاجساد والجواهر والاعراض حتى صارت روحا واحدة
ففي كل ذرة من كل ذات من الصفات مجموع ما تفرق في غيرها لكن عادات العناية الربانية تحف
العبد بالحفظ فالصفات المحمودة كلها مستعملة والمذمومة كلها متعطلة فاذا تخلفت العناية
عنه قامت الصفات المذمومة كلها للاستعمال وتعطلت الحسنة عن الاستعمال ومن هنا كان غير
الانبيا والملايكة لا يوصف احد منهم على التعيين بالعصمة لتبادل الصفات وتعاقبها عليه فتارة
يجد الولي بخيلا وتارة كريما وتارة شجاعا وتارة جبانا وتارة زاهدا في الدنيا وتارة راغبا فيها

Copyright King Saud University